المُؤسَّسات الكَنَسِيَّة: تعبيرٌ عن الحُبِّ المَجَّانِيّ

مدّة الموضوع: ساعة ونصف

الهدف العامّ: أن يُدرك الشّابّ الجامعيّ أنّ رُوحِيَّة العَمَلِ في المُؤسَّسات الكنَسِيّة تنطلق من فكر الكنيسة.

الأهداف الخاصّة:

- أن يستخرج الجامعيّ من بعض النّصوص جوهر الحياة المسيحيّة الحقّة.
- أن يشرح الجامعيّ كيف تكون المؤسّسات الكنسيّة تعبيرًا عن الوجه الشّهاديّ في هذا العالم.

سَير المَوضوع:

١- مرحلة الإستكشاف

أ- يعرض المرشد مجموعة كلمات مختارة من مثل السّامريّ الشّفوق (لو١٠: ٣٠- ٣٧)، وهي: جراحات، خمر، دابّة، لصوص، دينارَيْن. ثمّ يُطلب من المشاركين معرفة النّصّ الإنجيليّ الّذي يحتوي على هذه الكلمات.

في حال لم يكتشف الشّبيبةُ النّصّ، يضيف المرشد بضعة كلمات، مثال: فندق، زيت...

تُترَك للمشاركين حرّيّة التّعبير حول هذا المثل، بغية تسليط الضّوء على عمل الرّحمة فيه.

ب- تُقسم المجموعة إلى فريقَيْن وتوزّع على كلّ فريقٍ مجموعةٌ من الكلمات المبعثرة تشكّل آيتَيْن كتابيّتَيْن.

الآية الأولى: (متّى ٢٠: ٢٦) مَن أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا.

الآية الثّانية: (متّى ٢٠: ٢٨) إنّ ابنَ الإنسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخْدُمَ وليبذل نفسَه فِديةً عن كثيرين.

وهنا أيضًا تُترَك للمشاركين حرّيّة التّعبير حول هاتَيْن الآيتَيْن، بغية تسليط الضّوء على أنّ يسوع المسيح هو المثال في الخدمة.

٢- مرحلة التعليم

المستند رقم ١: قراءة إصحاح من أعمال الرسل (أع ٦: ١- ٥) من الكتاب المقدّس الّذي بحوذة الشّبيبة.

1 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَرَ التَّلاَمِيذُ، حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُغْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ.

2 فَدَعَا الاثْنَا عَشَرَ جُمْهُورَ التَّلاَمِيذِ وَقَالُوا: "لاَ يُرْضِي أَنْ نَتْرُكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ.

3 فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَال مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوِّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَنُقِيمَهُمْ عَلَى

هذِهِ الْحَاجَةِ.
4 وَأَمَّا نَحْنُ فَنُواظِبُ عَلَى الصَّلاَةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ."
5 فَحَسُنَ هذَا الْقَوْلُ أَمَامَ كُلِّ الْجُمْهُورِ، فَاخْتَارُوا اسْتِفَانُوسَ، رَجُلاً مَمْلُوًّا مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلُبُّسَ، وَبُرُوخُورُسَ، وَنِيكَانُورَ، وَتِيمُونَ، وَبَرْمِينَاسَ، وَنِيقُولاَوُسَ دَخِيلاً أَنْطَاكِيًّا.

أسئلة:

١- عن أيّ جماعةٍ يتحدّث هذا المقطع الإنجيليّ؟ الجماعة المسيحيّة الأولى.
٢- كيف تصف حياة جماعة المؤمنين من خلال هذا النّصّ؟
*كانت: أ- روح الخدمة سائدة في وسط هذه الجماعة.
ب- أرامل اليونانيّين مُهمَلاتٍ من حيث الخدمة والعناية، فصار احتجاجٌ أمام الرّسل.
ج-المشاكل والحاجات معروفة بين الجميع ويُبادَر إلى حلّها.
د-اهتمام الرّسل بالمشاكل والسّعي لإيجاد الحلّ المناسب لها.
*الكلّ كان يشارك في ترجمة الحلول وفق مواهبهم.

٣- لمَ أظهر الرّسل والجماعة، برأيكم، هذا الاهتمام البالغ بموضوع الخدمة؟ لأنّهم أدركوا أنّ دورهم في الكنسية يقتضي أن يتمثّلوا بالرّبّ، كما لاحظنا في مرحلة الاستكشاف.
٤- بمَ تميّزت هذه الجماعة؟ تميّزت هذه الجماعة، منذ نشأتها، بترجمة المحبّة.

المستند رقم ٢: أمثلة عن أعمال الرّحمة عند القدّيسَيْنِ: باسيليوس الكبير ويوحنّا الذّهبيّ الفم.

أنشأ القدّيس باسيليوس على مسافةٍ من قيصريّة مؤسّسةً خيريّةً كانت بمثابة مدينةٍ صغيرةٍ دُعيت الباسيليّة نسبةً له... فيها غرفٌ للمرضى، ولا سيّما البرص، وغرفٌ للمسافرين الّذين لا ملجأ لهم. ودعاها "المقرّ الشّهير لراحة الفقير".

كما أنّ القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم عندما وصل إلى كرسيّ القسطنطينيّة أمر بأنّ كلّ ما يزيد من دخل الأسقفيّة يجب أن يُحوَّل إلى مستشفى للمرضى، وقد أسّس عدّة مستشفياتٍ أخرى وأقام على إدارتها كاهنيْنِ ومعهما أطبّاءٌ وطهاةٌ.

أسئلة:

١- ماذا تعرفون عن هذيْن القدّيسيْن؟ من آباء الكنيسة العظام من القرن الرّابع.
٢- كان هذان القدّيسان أسقفيْن، وقد اهتمّا بإنشاء مؤسّساتٍ. ما الدّافع، برأيكم، خلف إنشائهما؟ الحاجة في الرّعيّة، ومسؤوليّتهما تجاهها.
٣- هذه المؤسّسات الكنسيّة، أهي غايةٌ أم وسيلةٌ؟ كونها كنسيّة، نشأت من رحم تقليد الكنيسة، فهي ظرف محبّةٍ وخدمةٍ وهي وسيلةٌ لا غاية، وسيلةٌ لممارسة المحبّة مُجَسَّدة في عملٍ يخدم إنسانًا.

٤- ما خطر تحوّلها إلى غايةٍ بحدّ ذاتها؟ *حادت عن أساسها الكتابيّ وخسرت كنسيّتها. *قد تقع في فخّ طلب الرّبح المادّيّ فقط وإهمال موضوع خدمة الإنسان الّذي يُعتَبَر الغاية بحدّ ذاته، لأنّه على صورة الرّبّ.

المستند رقم ٣: من مقال "الكنيسة المؤسّسة والكنيسة الرُّوح" للمطران سابا إسبر.

للكنيسة بُعدان لا بدَّ منهما: المؤسَّساتيُّ والسِّرِّيّ. بهما تعيش بالرُّوح القدُس وتَشهَدُ لَهُ في العالَم. بُعدُها السِّرِّيّ يُقوِّم كيانها ويؤَنْجِلُ رسالتها ويُطهِّرُ مؤسَّساتها، وبُعدُها المؤسَّساتِيُّ يُوصلُ رُوحَها ورسالتها إلى العالم وبواسطته يُعطي اللهُ عطاياه لِلخليقة.

عندما نتكلّم عن الكنيسة المؤسَّسة نقصد توزُّع الكنيسة على بطريركيَّات، فأبرشيَّات، فرعايا: كهنة ومؤمنين وبيوت عبادة ومؤسَّسات شاهِدة وخادِمة. نقصد بالبُعدِ المؤسَّساتِيِّ الإدارة الكنَسِيَّة والهيئات المسيحيَّة من مجالس ومؤتمرات ودُور عِبادة ونَشر ومدارس أحد وأخويَّات وأديرة ومراكز تبشير ومحبَّة ورحمة، كالمَيامِ ودُور العجزة وبيوت ذوي الاحتياجات الخاصَّة والجمعيَّات الخَيريَّة...إلخ مع كلّ نشاطاتها. نقصد الأوقاف الكنسيَّة وسياسة إدارتها واستثمارها وتشغيلها؛ النشاطات الرعائيَّة من رحلات وموائد محبَّة ومحاضرات ومناسبات مختلفة؛ التنظيمات القائمة أكهنوتيَّة كانت أم رهبانيَّة أم علمانيَّة...

عبر الكنيسة المؤسَّسة تصل عطايا المسيح لهذا العالم، ويُشاهِدُ الناس تجسيد نعمة المسيح، ويلمسون المحبَّة والتواضع والرأفة والرحمة... يجب أن تتجسَّد الفضائل الإنجيليَّة في الكنيسة، وهي تتجسَّد عمليًّا في مؤسَّسات هذه الكنيسة التي يُفترَض بها أن تكون يَديَّ المسيح على الأرض.

أما البُعدُ السِّرِّيُّ أو الدَّاخليُّ أو الرُّوحِيُّ فَهُو قلبُ المَسِيح في الكنيسة. إنَّه الرُّوح التي تعمل بها الكنيسة لتُرضِيَ ربَّها أوَّلًا. إنَّه وضع الإنجيل ومتطلّباته في مركز كلِّ عَمَلٍ وهيئة ونشاط وشهادة. بدون هذا البُعد تصير الكنيسة مؤسَّسة من هذا العالم، تُفكِّر كما يُفكِّر هذا العالم، وتُخَطِّط وتُنَفِّذُ وَتُدِيرُ وَتَعمَلُ لا حَسَبَ قَلبِ المسيح وإنجيله بل العالم وإبليسه. يُحفظ البُعدُ السِّرِّيُّ فِي قِدِّيسِي الكَنِيسَةِ وَتَواصُلِهم الدَّائم مع الله وسَعْيِهم المُستَمِرِّ لاستِلهام الرُّوح القدس. يُحفظ في الحياة الَّتي تطلب المسيح أوَّلًا وآخِرًا وتَعِي جيّدًا أنَّه هو الألف والياء وتاليًا هو المُعين والسَّنَد والمُنقذ والمُخلِّص.

ويَحفظ البُعدُ السِّرِّيُّ الكنيسة المؤسَّسة من الانحراف والوقوع في فخِّ المؤسَّساتيَّة العالميَّة. إنَّه يُذكِّرها بِدَعوَتِها الأساسيَّة وإنجيلها وسيِّدِها الأوحَد. فلا تكون ظالمة وبطّاشة وأهوائيَّة ومُتَقلِّبة وتابعة وماديَّة.

أسئلة:

١- ما هما البُعدان اللّذان تناولهما النّصّ؟ اشرحهما بأسلوبك الشّخصيّ مركّزًا على أهمّيّة كلّ منهما.

٢- كَيفَ يُمكننا تَرجَمَةُ البُعدِ السِّرِّيِّ عَمَلِيًّا، فِي حَياتِنا الكَنسِيَّة؟ أعطِ أمثلة.
إزاءَ كُلِّ مُشكلة، على واحِدِنا، أَوَّلًا، أن يَسعى لإيجاد حَلٍّ يُرضِي الرَّبَّ وَيَتوافَقُ مَعَ إنجيلِه (لو كانَ الرَّبُّ يسوع مَكاني كيفَ يَتَصَرَّف؟). هذا يتطلَّب من كلّ واحدٍ منَّا أن يَحيا مُلتَمِسًا الرَّبَّ وَحدَهُ، "وجهك يا ربّ أنا ألتمس" (مز٢٥: ٨)، مُثابرًا على الصَّلاةِ الَّتي تُبقيه على تواصلٍ دائمٍ مع الله ودائبًا على مُطالعة الكتاب المقدّس الَّتي تُرسِّخُهُ فِي السَّيرِ على خُطَى الرَّبِّ وقدِّيسيه.

٣- عدّد بعض الحاجات الَّتي سعت الكنيسة للحدّ من تفاقمها في بعض الأماكن.
- إنشاء المدارس الأرثوذكسيّة بُغية تنشئة الأطفال على التَّعليم الأرثوذكسيّ القويم.
- إنشاء مشروع التّبنّي المدرسيّ مِن قِبَل حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة لدَعم طُلَّاب المدارس الخاصَّة.
- إنشاء مراكز صحّيّة مِن قِبَل حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة في الميناء، كوسبا وبيروت.
- إنشاء مراكز للعناية بِذوي الاحتياجات الخاصّة، كواحة الفرح في بكفتين.
- إنشاء دُور للعجزة، كحاملات الطّيب في ددّه.
- إنشاء بيت العائلة والشباب التابع لمطرانيّة طرابلس.

تعريف عن بيت العائلة والشباب
بهدف أن تستعيد الكنيسة دورها في أن تكون مركزًا لشفاء الانسان جسدًا نفسًا وروحًا، بادر سيادة المطران أفرام كرياكوس لتأسيس مركز " بيت العائلة والشباب" بالتعاون مع مجموعة من الاخصّائيّين والمؤمنين. وقد تمّ انطلاقة عمل المركز في نيسان ٢٠١٥ .
المركز هو بمثابة مركز للنّجدة وليس مركزًا علاجيًّا تابعًا لمطرانيّة طرابلس والكورة وتوابعهما للرّوم الارثوذكس. يستقبل المركز كلّ من هو في ضيقٍ أو يواجه مشكلةً.
تتلقى المساعِدة الإجتماعيّة اتصالات أبناء الرّعايا حيث يتمّ تحديد موعد للشّخص صاحب المشكلة للاستماع له وتقييم وضعه، ومن ثم توجيهه وإحالته إلى المؤسسات والأشخاص المختصين. وتتمّ متابعته لاحقًا عبر فريقٍ من المتطوّعين المدرَّبين العاملين في المركز بالتعاون مع الآباء الكهنة والأديار وجميع المؤسّسات العاملة في الكنيسة.

- أهدافه:
  - الإصغاء إلى مشاكل الشباب والعائلات من أيّ نوع كانت لمساعدتهم في حلّها والتّغلّب عليها.
  - متابعة الأشخاص حتّى بعد مساعدتهم.
  - رصد الحاجات الموجودة داخل الأسرة.
  - توعية العائلات حول مفهوم العائلة (توزيع الأدوار داخل العائلة / دور الأب والأمّ وعلاقة الوالديْن بأبنائهم، المشاكل الزوجيّة...)
  - تنظيم محاضرات ودورات تدريبيّة ودورات توعية داخل وخارج المركز.
  - الهدف الأسمى للمركز هو بثّ روح المحبّة المسيحيّة الإنجيليّة وذلك من خلال كلّ صلة أو لقاء أو متابعة من أجل مجد الله.

٤- مرحلة الإستيعاب: تُقسَم المجموعة إلى فريقيْنِ على كُلٍّ مِنهُما تَعداد بَعض المشاكل (أقلّه ٥) الَّتي تُعانيها أوساطُنا، اليَوم، وَاقتراحَ حُلولٍ لَها. (البَطالة، التَّعليم، المَرَض، الشباب المُقبِلونَ على زواج، الهجرة، اليُتم، الشيخوخة، الإدمان، إلخ). تُعرَضُ الإجابات ضمن المجموعة الواحدة.

مشاكل	حُلول

٤- مرحلة التحوّل:

نشيد الخدمة (إنّ في قلبي نداء هاتفًا قم للعمل...) يُنشِدُه أعضاء المجموعة.

نشيد الخدمة

إنَّ في قلبي نــداءً هاتفاً قم للعملْ
واخدُمِ الانسانَ والأوطانَ والرَّبَّ الأجَلْ
لم يَكُنَ يَسُوع إلَّا خادِماً كُلَّ المِلَلْ
وهو ربُّ أبديٌّ كانَ مُذ كانَ الأزَلْ

٢

يا فؤادي قلتَ حقّاً فأنا طوع النداء
إنَّني أخـدُمُ أهلي هكذا الله يشـاء
ورفــاقي كم يَميني خَفَّفتْ عنهم عنـاء
وبـلادي أفتـديها بِجُهودي في الشَّقاء

٣

أخـدُم الانسانَ لا أختار لوناً أو نَسَبْ
أخدُمُ الخالِقَ مُهدِي الكونَ آيـاتِ العَجَبْ
أصرِفُ العُمرَ جُهُوداً ونضــالاً ونَصَبْ
وعَلَى ثَغـري ابتسامُ وفؤادي في طَـرَبْ

المراجع:
١- الكتاب المقدّس
٢- أنطاكية تتجدّد، مقالة "مؤسّسات الكنيسة"، شفيق حيدر، ١٩٨٤
٣- احذروا الأصنام، المطران سابا إسبر، منشورات مطرانيّة بصرى حوران وجبل العرب للرّوم الأرثوذكس.